السعودية واستمرار عملية تأهيل بن سلمان...قمة العشرين نموذجاً

بقلم: فيصل التويجري..

لا ينفك محمد بن سلمان من محاولاته المتكررة من أجل تلميع صورته وصورة مملكة ابيه سلمان خاصة بعد الاغتيال البشع للصحفي المعروف جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في إسطنبول والتي تعتبر اليوم اكبر نقطة سوداء في سجل مملكة ال سعود فيما يخص جرائم حقوق الانسان، وهذا ما دفع ابن سلمان إلى اتخاذ خطوات سريعة في مجال الترفيه واستقبال نجوم عالميين وعرب ومباريات كرة قدم مهمة للتغطية على الانتهاكات التي تجري بحق مواطنيين في بلاده، وما التحضير لعقد قمة العشرين في السعودية هذا العام إلا دليل دامغ على سياسية التمويه التي تنتهجا سلطات ال سعود للتغطية على ما تفعله في الخفاء ومحاولة فاشلة لتبييض صفحتها.

وفى هذا السياق وبعد تسلم السعودية لرئاسة هذه القمة في اواخر العام الماضي دخل بن سلمان في سباق مع الزمن من اجل الاعداد للقمة المقبلة للمجموعة في 21 و22 من هذا الشهر، لاسيما وان الملفات المطروحة تمثل أهمية كبرى للعالم وهي تمكين الانسان والحفاظ على كوكب الأرض وتشكيل آفاق جديدة للأفكار والاستفادة من التكنولوجيا والتقنيات الحديثة. الا أنه وكما يقال ان الذي يمني النفس بأن يحصل على ما يريد لا يحصل عليه في النهاية وهذا ما يحدث اليوم مع ابن سلمان.

صدمة بكل ما للكلمة من معنى حينما أعلنت منذ أياما منظمات عالمية لحقوق الانسان بعدم المشاركة في القمة المرتقبة. قالت منظمة العفو الدولية في بيانٍ رسميٍّ إن منتدى مجموعة العشرين للمجتمع المدني العالمي الذي تستضيفه السعودية هذا العام هو محاولة هزلية من جانب مضيفي مجموعة العشرين الجدد للتستر على سجلّهم المزري لحقوق الإنسان.

وأشارت منظمة العفو الدولية إلى أنّها أصدرت بيانًا مشتركًا، إلى جانب منظمة الشفافية الدولية ومنظمة سيفيكوس، يوضح سبب عدم مشاركتها في عملية مجموعة العشرين للمجتمع المدني لهذا العام، وهي دورة من الاجتماعات التحضيرية الممهدة إلى قمة مجموعة العشرين السنوية، التي بدأت أمس الأوّل باجتماع استهلالي لمدة ثلاثة أيام، على حدّ تعبير البيان.

وقال نتسانيت بيلاي، مدير البحوث وكسب التأييد في منظمة العفو الدولية، "إنّه من المفترض أنْ يوفر اجتماع مجموعة العشرين للمجتمع المدني منصة لأصوات المجتمع المدني من جميع أنحاء العالم للتأثير على أجندة مجموعة العشرين. وبما أن السعودية قامت بسجن معظم نشطائها المستقلين، فإن المنظمات المحلية الوحيدة الموجودة ستكون متحالفة مع الحكومة – الأمر الذي يعد مدعاة للسخرية من العملية برمتها، كما أكّد. وساق المسؤول قائلاً إنّ اجتماع مجموعة العشرين للمجتمع المدني في الرياض اجتماع صوري زائف. ولا يمكننا المشاركة في عملية يُساء استخدامها من قبل دولة تقوم بمراقبة حرية التعبير، وتجرم النشاط من أجل حقوق المرأة والأقليات، والمثلية الجنسية، وتعذب وتعدم المنتقدين"، حسب أقواله.

ولفتت المنظمة إلى أنّ المملكة السعودية تولّت رئاسة مجموعة العشرين في ديسمبر (كانون الأول) من العام الماضي 2019. وقد استثمرت مؤخرًا في حملات العلاقات العامة الباهظة الثمن لتحسين صورتها، واستضافت العديد من الفعاليات الرياضية البارزة التي تجذب الزوار الدوليين. ولكن خلف هذه الواجهة الموضوعة بعناية، فإنّ سجل حقوق الإنسان في السعودية مروع كما كان دائمًا، كما قالت منظمة (أمنستي) في بيانها.

وفي وقت سابق، دعت مقرّرة الأمم المتحدة الخاصة لحالات القتل خارج نطاق القضاء أغينيس كالامار، إلى تجريد السعودية من استضافة قمة مجموعة العشرين القادمة، بسبب مقتل جمال خاشقجي. وأضافت أن أغنى دول العالم لم تفعل شيئا يذكر لمحاسبة السعودية، وأن تجريد المملكة من استضافة القمة يجب أن يكون جزءا من جهد دولي للتوصل إلى العدالة في غياب عملية قضائية موثوقة في القضية.

واعتبرت كالامار خلال زيارة لها إلى واشنطن أن القمة المقبلة لمجموعة العشرين المقررة في نوفمبر/تشرين الثاني 2020 في الرياض، توفر فرصة للضغط على السعودية. وقالت في ندوة بمعهد بروكينغز بواشنطن إن المحاسبة السياسية على مقتل خاشقجي تعني ألا تحدث القمة أو أن يتم نقلها إلى مكان آخر، أو القيام بشيء ما "لضمان أن النظام السياسي في الولايات المتحدة وفي بلدان أخرى لا يصبح متواطئا مع تلك الجريمة الدولية". وأضافت أن من الضروري الاعتراف بأن دولة نفذت قتل خاشقجي، الذي تمّ خنقه وتقطيعه بعد وقت قصير من دخوله إلى القنصلية السعودية في إسطنبول لإنجاز معاملات زواج.

في الختام لا يزال ظل الصحفي جمال خاشقجي يهدد محمد بن سلمان، وهو الأمر الذي حوله الى شخصية غير مرغوبة في أوساط المؤسسات والشركات الدولية والغربية، وهو الأمر الذي يلقي بظلاله على المملكة كلها.